تحقيق المخطوطات العربية كمؤشر نجاح في الجامعات البحثية مخطوطات التراجم أنموذجا

إكرام بن عيسى
تحقيق المخطوطات، مركز البحث في العلوم الإسلامية والحضارة – الأغواط- الجزائر
benaissaikram070@gmail.com

DOI: https://doi.org/10.56807/buj.v4i03.320

الملخص

لكلّ أمة من الأمم تراث تزخر به، ولا تقوم لها قائمة إلاّ بإحيائه ودراسته، والأمة العربية خير أمة لها تراثها الذي يشكّل جميع مناحي الحياة، ولا يُكتب لها التقدم والتميز إلاّ بربط ماضيها بحاضرها، ونشير في هذا المقام إلى المخطوطات، والتي لا يمكن معرفة العلم الذي تحمله إلاّ بجمعها ودراستها وتحقيقها.

والمغرب الأقصى من بين الدول العربية التي تحظى برصيد ثري من المخطوطات التي تشتمل على نفائس موزعة بين المكتبات الوطنية والخزائن العامة والخاصة؛ ، فهي تغطي مختلف أنواع المعرفة من رحلات وتاريخ وتراجم وأنساب وذكر للطّبقات، والرّجال والمعارف الإنسانية، والفنون والعلوم.

ومع السّنوات الأخيرة بتطور البحث العلمي في الجامعات العربية والاسلامية، أخذت المراكز العلمية والمخابر الجامعية تهتم بجمع ودراسة وتحقيق هذه المخطوطات.

لقد آثرنا في هذه الورقة العلمية الموسومة بـــــ: تحقيق المخطوطات العربية كمؤشر نجاح في الجامعات البحثية مخطوطات التراجم أنموذجا، وأخذنا نموذج دراسة: مختصر ترتيب المدارك لأبي عبد الله محمّد بن حمادُه السبتي (الطبقة الحادية عشرة) – تقديم وتوصيف الحديث عن مخطوط من التراث المغربي يعود تاريخه إلى منتصف القرن الخامس هجري والنصف الأول من القرن السادس هجري (5-6ه/11-12م)، غايته اختصار لأعلام المالكية من كتاب **"ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك"** للقاضي عياض.

وسأخص بالذكر في هذه الدراسة توصيفا وتكشيفا للطبقة الحادية عشرة من أعلام المالكية الذين ذكرهم بن حمادُه من حاضرة سبتة المغربية، والتي تعتبر الزيادة التي أضافها المؤلف على كتاب المدارك.

حاولت التركيز على أهمية هذا المخطوط الذي يصنف ضمن علم التراجم، وضرورة تحقيق هذا النوع من العلوم من قبل طلبة الدراسات العليا.

ولأهمية الخلفية العلمية والثقافية للباحث في التعامل مع المخطوط وجب عليه أن يتقيد بمجاله لأنّه يعرف المنهجية السليمة لتكميل التحقيق ومعرفة مناهجه.

قدمت في هذه المداخلة ترجمة موجزة لصاحب المخطوط، ووصفت النسخة مع عرض بعض النماذج من الصور الخطية للمخطوطة، والنسخة المساعدة، وختمت الورقة العلمية بذكر ترجمة موجزة لأعلام الطبقة الحادية عشرة.

الكلمات المفتاحية: نسخة خطية – تراجم المالكية -أعلام الطبقة الحادية عشرة – مختصر المدارك – ابن حماده

أهداف الدراسة:

- يسعى هذا الموضوع للوصول الى جملة من الحلول التي من شأنها مساعدة الباحثين في تحقيق وتوفر الشروط الأساسية لهذه العملية.
- تحسيس بمدى أهمية مخطوطات علم التراجم في الجانب الحضاري والفكري والعلمي لأنها تحتوي على علوم ومعارف، وتعتبر ذاكرة الأمة وهمزة وصل بين الأجداد والأجيال القادمة.
- التحفيز على فكرة جمع المخطوطات في مراكز متخصصة حتى يسهل على الباحث إيجاد نسخ المخطوطة الواحدة.

كل هذا عبر دراسة نظرية وتحقيقية تستقري ما في بعض المصادر والمراجع من مادة علمية وتوظيفها للوصول الى منهج سليم للطلاب لدراسة المخطوطات.

إشكالية الدراسة والدافع إليها:

إن عملية تحقيق المخطوط في مشاريع الدراسات العليا تتطلب جملة من العمليات التي تستهدف معالجة جزئيات ضبط النص وتحقيقه بما يتوافق مع المراحل العلمية لتوخي الصحة والدقة في الحصول على المعرفة التاريخية الصحيحة ولن يكون ذلك إلاّ إذا تحصل الباحث على نسخ المخطوط **فهل يعتبر تحقيق المخطوطات مؤشرا في نجاح الجامعات البحثية؟**

من خلال الإشكال المطروح تندرج مجموعة من التساؤلات هي الأخرى تساهم في إثراء الموضوع:

- كيف يوازن الطالب تحقيق المخطوطات بين الهواية والدراية (التخصص العلمي) في مجال الدراسات الأكاديمية؟
- إلى أي مدى يساهم تحقيق المخطوطات في تطور البحث العلمي بالجامعة العربية والاسلامية؟

أرفقت في آخر المداخلة خاتمة تضمّنت أهم النتائج المتوصل إليها، مع طموحات في مشوار البحث العلمي بالجامعة العربية، وأَتْبَعنا الدراسة بهوامش البحث من مصادر ومراجع.

مقدمة:

أولا: ترجمة مؤلف مخطوط مختصر ترتيب المدارك:

1.التعريف بابن حمادُه:

أ. اسمه ومَحْتِده:

لقد ورد اسمه مقرونا بكتابه **"المقتبس في أخبار المغرب وفاس والأندلس "** لكن دون ترجمة له.

وأستثني ترجمته اعتمادا على ما أورده المؤلف بن حمادُه من معلومات متناثرة في صفحات مخطوطه، فقد ذكر اسمه وشيوخه وآثاره العلمية.

- **اسمــه:**

هو أبو عبد الله محمّد بن حمادُه، رفيق القاضي عياض وتلميذ محمّد بن عيسى الفقيه القاضي السبتي (ت505) (الحلبي، 1266ه، ص121).

واعتبره صاحب كتاب مفاخر البربر من علماء البربر حيث قال عنه: «الفقيه الحافظ التاريخي أبو عبد الله محمّد بن حمادُو البُرنسي»،(مؤلف مجهول، 2005م، ص ص 53 - 157).

ويقتبس منه ابن عذاري قائلا: «ابن حماده في كتاب القبس»، ويتكرر النقل عنه في روض القرطاس باسم البرنسي (المنوني، 1983م. ص48).

وذكره صاحب الكوكب الوقاد وذكر أنّه خال لأبيه لأمّه: «أبو عبد الله محمد بن حماده البرنسي السبتي» (المقري ، 1939م ج1، ص36).

ويذكره ابن فرحون في الديباج أنّ كتاب مقتبس بن حماده من بين المؤلفات المصدرية الأولى (ابن فرحون، 1972م، ص361).

- **تاريخ ولادته:**

لم تسعفني المصادر بإشارات صريحة تتعلق بتاريخ ومكان ولادة بن حماده، غير أنّ الظاهر من نسبته في اسمه أنه نشأ في مدينة سبتة، فكانت بها ولادته ونشأته.

ويفيد حديثه في آخر مختصره لكتاب **ترتيب المدارك** عن مجالس العلم التي حضرها لبعض فقهاء بلده أنها كانت سنة (530ه) ومن ذلك نستخلص أنّه عاش جزءا من حياته في آخر القرن الخامس الهجري (5ه)، وبداية القرن السادس (6ه).

- **لقبــه:**

ولقبه الشهير بن حماده البرنسي السبتي، فالبرنسي نسبة إلى قبيلة البرانس البربرية التي كانت تستوطن ما بين فاس وتازا (**معلمة المغرب** ، 1989م، ص1198) ، والسبتي نسبة إلى مدينة سبتة.

ثانيا: مصنفاته العلمية:

1. نشأته العلمية:

إنّ دراسة علم من أعلام فقهاء المالكية كالفقيه المؤرخ بن حماده تستدعي تتبع مسار حياته ونشأته، وتدرُّجَه في المناصب العلمية والوظيفية التي عرف بها، وقد حاولت استقصاء ذلك، غير أنّ مصادر ترجمته أهملت الاهتمام بذلك، وكذلك الشأن بالنسبة لابن حماده الذي لم يشر إلى ذلك في مؤلفه؛ سوى أنّه اقتصر على ذكر شيوخه في آخر طبقات مختصره، وهذا ما جعلني أفترض أنّه كغيره ممّن تدرج في حياته العلمية من مرحلة إلى أخرى حتّى بلغ درجة المؤرخ والتأليف.

2. ذكر لبعض شيوخه من الطبقة الثانية عشرة:

أخذ بن حماده عن أكابر علماء بلده سبتة (اعتمدت على نسخة المكتبة الأزهرية في ذكر شيوخ بن حماده مع بعض الإضافات من نسخة الخزانة الحسنية (مختصر ابن رشيق)، وصرح هو بذلك على سبيل الإجمال في تقديمه للطبقة الثانية عشرة التي أضافها في اختصاره للمدارك، وقصرها على السبتيين حيث قال في هذا الصدد: «فاقتصرت على ذكرهم لمعاينتي إياهم وأخذي عنهم، واقتدائي أنا وأهل بلدي بهم» (بن حمادُه، اللوحة رقم 114).

وسأذكر منهم من صرَّح بلقياهم وبالأخذ عنهم، من الطبقة الحادية عشرة حسب ترتيب ورودهم في نسخة المكتبة الأزهرية مع بعض الإضافات من نسخة الخزانة الحسنية **مختصر المدارك لابن رشيق** وسأذكر بعضا منهم وهم كالتالي:

- الفقيه القاضي أبو الفضل عياض بن موسى السبتي:

صرّح بن حماده بالرواية عنه والسماع عليه في مقدمة كتابه **"مختصر ترتيب المدارك"** (بن حمادُه، اللوحة رقم2).

- الفقيه القاضي أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأموي:

سبتي، ولي قضاء سبتة في أيام برغواطة، وسمع على أبي الأصبغ القرطبي وعلى مروان بن عبد الملك وكان حافظا للمسائل.

يقال أنّه كان يستظهر المختصر وأما أنا فشاهدته في مناظرتي عليه في المدونة غير عام يجعل الكتاب تحت ركبته، ويلقي من صدره، كان حافظا وكان كثير التحري، متبعا لآثار السلف كثير الاقتداء.

أخذ عنه جماعة من أهل البلد كالقاضي أبو الفضل عياض، وبقي كذلك إلى أن أسن وأقعد فجلس في داره وقطع التدريس والفتيا، توفي سنة عشرين وخمسمائة هجرية. (بن حمادُه، اللوحة رقم 114. القاضي عياض، 1982م، ص58).

- الفقيه القاضي عبود بن سعيد التنوخي:

المعروف بابن العطار، أخذ عبود عن أبي عبد الله المسيلي وغيره، وسمع من أبي الأصبغ، وحضر مجلسه، وكان يشتغل بالقراءة والتجارة، فحاز السبق في الفضل وفي الخطة حقها.

وكان غير هيوب للأمراء، دينه وحزمه أطول من علمه، بقي قاضيا إلى أن توفي سنة ثمانين وأربعمائة هجرية (ذكره محمد بن عياض في نوازل الأحكام، وهو مخطوط بالخزانة الحسنية رقم (2052)، ورقة رقم23. نقلا عن، أعراب، 1982م، ص30).

- الفقيه القاضي أبو القاسم عبد الرحمن بن محمّد:

المعروف بالخطيب، كان أصوليا، أخذ عن شيوخ بلده، رحل فحج ولقي أبا الوليد الباجي، كان أبو القاسم صادعا بالحق يحمل أدبا ومعارف، ولم يكن في الفقه بالقوي.

كان إماما في أصول الديانات ثم عزل عن القضاء والفتيا وصرف إليها بعد مدة ثم عزل بعد ذلك، توفي سنة اثنين وخمسين وأربعمائة هجرية (بن حماده، اللوحة رقم 115. القاضي عياض، **ج**8، 1983م، ص198).

- القاضي أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد البصري:

أخذ عن أبي الأصبغ، وعليه تفقه، قال بن حماده: ولقد سمعته في مناظرتي عليه يقول: «لا ييأس أحد من العلم ولا من الطلب فقد كان القاضي أبو الأصبغ في موضعي هذا وما ظننت أني أقعد في موضعه أبدا» (بن حماده، اللوحة رقم115، القاضي عياض، ج8، 1983م 199).

ثالثا: آثاره العلمية: ألّف بن حمادُه كتبا في الفقه والتاريخ (**معلمة المغرب**، 1998م، ص1198)، وسوف أعرّف بآثاره وبما انتهى إلى علمي منها وهي:

1. كتاب المقتبس من أخبار المغرب والأندلس:

أهم مصادر تاريخ المغرب، إلى جانب كتاب أبي مروان عبد الملك بن موسى الوراق المسمى **"المقباس"** (المنوني، ج1، 1983م، ص47)، لذا فقد اعتمده جل من كتبوا في تاريخ المغرب الأقصى ممّن جاءوا بعده، وأذكر منهم:

- أبو العباس أحمد بن محمّد ابن عذاري (ت712ه): في كتاب "البيان المغرب"، اعتمده في مواطن متعددة، وسماه في أول الكتاب: **"القبس"**، وعدّ المترجم من المؤرخين لأخبار المغرب المعتنين بآثاره (ابن عذاري، ج1، (د.ت)، ص 26).

- أبو الحسن علي بن عبد الله ابن أبي زرع في **"الأنيس المطرب"**، ذكره في أكثر من موضع بنسبته "البرنسي"، قال: «وقال أبو محمد عبد الملك بن محمود الوراق في كتاب المقباس، والبكري، والبرنسي، وغيرهم ممّن اعتنى بتاريخ أيام الأدارسة (ابن أبي زرع،1972م. ص 24).

نفس العبارة ينقلها عنه أحمد ابن القاضي المكناسي (ت1025ه) في **"جذوة الاقتباس"** (ابن القاضي ،1973م ، ص 24).

- واعتمده صاحب كتاب **"مفاخر البربر"**، نقل عنه في أكثر من موطن، مصرحا باسمه، وباسم الكتاب: «قال الشيخ أبو عبد الله بن حمادوه السبتي في كتابه الذي سمّاه المقتبس في أخبار المغرب والأندلس» (مؤلف مجهول، 2005م ، ص ص 133-138).

والمقري في **"أزهار الرياض"** بواسطة صاحب **"الكوكب الوقاد"** وهو ابن أخت المترجَم (المقري، 1939م. ج1، ص 36. وأعراب،1982م ، ص29).

وإذا نظرنا في هذه النقول التي احتفظت لنا بها هذه الكتب ولاسيما "البيان المغرب" لابن عذاري، يمكن لنا تكوين صورة عن هذا الكتاب، وتحديد عدد من معالم منهجه ونذكر منها:

- انبناؤه على المنهج الحولي في كتابة التاريخ، والذي يعنى بسرد الأحداث التاريخية حسب السنوات.
- تناوله للأحداث التاريخية المتعلقة بالمغرب والأندلس من الفتح إلى فترة ما بعد الأدارسة (وأعراب،1982م ، ص29).
- التزام بن حمادُه في الكتاب الاختصار، وعدم الإطالة.

وقد نقل محمد المنوني عن المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون **(Louis Massignon)** وجود نسخة من هذا الكتاب ضمن مخطوطات المكتبة الوطنية بباريس برقم: 1892 ولم يعلّق على هذه المعلومة بنفي أو إثبات (المنوني، ج1، 1983م، ص48).

2. **كتاب في تاريخ السبتيين:**

ورد اسمه بهذا اللفظ في نسخة المكتبة الأزهرية من مختصر المدارك، وبلفظ «**كتابنا في تاريخ سبتة**» في النسخة المغربية، ويظهر جليا من عنوان الكتاب أهمية الكتاب، وذلك بذكر بن حماده أعلام حاضرة سبتة بالترجمة والتعريف، لكن هذا المصنف مفقود.

3. كتاب مختصر ترتيب المدارك:

يعدّ مختصر ترتيب المدارك المؤلف الوحيد الذي احتفظت به خزائن المخطوطات، وسيأتي ذكره في مبحث دراسة الكتاب ومنهجه.

رابعا: غرض بن حماده من تأليف مختصر المدارك:

إنّ المتتبّع لفصول "**مختصر ترتيب المدارك**" يجد فيها باعثا قويا على القصد إلى هذا النوع من التأليف، وفي هذه الفترة التي أُلّف فيها على وجه التحديد، فقد صرّح بن حماده في كتابه السبب من تأليفه، حيث يقول:

«ثمّ لِمَا حقّقت النّظر في الكتاب المذكور رأيته كثير المنبعة مستوعبا الأخبار مقصي الآثار لا يستغني مبتدئ في العلم ولا شاذ فيه عن قراءته إلا أني رأيت من أراد حفظه عسر عليه لاتساع الروايات والخلاف فيه فرأيت أن ألخص منه مختصرا أجعله "**بغية للراغب ودليلا للطالب**" اقتصر فيه على أنساب العلماء المشهورة وصحيح أخبارهم المأثورة وأذكر نكتا مقنعة من شمائلهم وآدابهم تواليفهم وأعمارهم وما رووا من الكتب وألفوه، وما روي عنه من مسألة نازلة عندهم» (بن حمادُه، اللوحة رقم 01).

ثمّ يقول: «وطرحت التّكرار والتطويل والآثار الشاذة وما لا يحتاج الوقوف عليه الا من أراد التبحر، فمن أراد التبحر قصد للأم فيجد فيها ما يحتاج مستوعبا وليس يستغني الناظر في كتابي هذا عن النظر في الأم لأنه نقطة من البحر وذرة من جملة الدرر ولم أحل الفضل فيه لمؤلف أصل التأليف ومرتب جملة التصنيف» (بن حمادُه، اللوحة رقم 01).

خامسا: النسخة المعتمدة:

المصدر: المكتبة الأزهرية مسجلة تحت رقم: (6097)

نوع الخط: أندلسي

التعقيبة: لا يوجد

تاريخ النسخ: خالية من تاريخ النسخ

عدد الأوراق: 236

مقياس النسخة: 24 سم طولا و17 سم عرضا

عدد أسطرها: 27 سطرا، باستثناء واجهة الكتاب، عدد الكلمات في السطر الواحد 14 كلمة تقريبا.

- **وصفها:**

✓ كتبت بمادة صمغ أسود، سطرت رؤوس تراجمها بالحمرة.

✓ سليمة من التآكل والخروم، بها حواشي كثيرة.

✓ وهي نسخة تامة كاملة، وغير مرتبة في أوراقها الأخيرة، بها كثير من الأخطاء.

✓ وجدت على هذه النسخة في أعلى واجهة الكتاب عبارة للتملك بخط الحافظ الشهير: قطب الدين محمد بن محمد الخيضري الشافعي (ت894ه) بالقاهرة، تلميذ الحافظ ابن حجر (السخاوي، 1992م، ج9، ص117) ، ونصه: «الحمد لله، من ...على عبده محمد بن محمد الخيضري».

✓ كتبت تحت عنوان الكتاب مباشرة عبارة لتوقيف الكتاب على طلبة العلم، كتبت بخط غليظ أسود، تفهم منها بعض الكلمات التي توضح العنوان ومؤلفه والإشهاد على التوقيف...

✓ كتبت في نهاية النسخة اسم عالم أزهري هو: حسن بن محمد العطار الشافعي (وهو أحد العلماء الذين تولوا مشيخة الأزهر الشريف بمصر (ت 1250ه)،الزركلي، ج2، 2002م، ص 220)، اطّلع على المخطوط وشارك في كتابة بعض الحواشي التي ساعدت كثيرا على تمييز بعض الأسماء وتتمّة للتراجم التي سقطت من النص.

✓ يوجد عليها بعض التصويبات وإلحاقات تنتهي بعلامة "صح" التي تفيد أنّها من أصل الكتاب-ترتيب المدارك- وهذا يفيد مقابلتها بغيرها.

بدايتها: «بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم تسليما الحمد لله الذي بسط النعمة، وأقام الحجة بعث محمد صلذى الله عليه وسلم بشيرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا فأوضح به الدليل وأنصح به السبيل فبين للناس ما أرسل به إليهم وفصل لهم ما افترض عليهم وعلّمهم وأدّبهم».

نهايتها: «انتهى ذلك بحمد الله وحسن عونه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم تسليما».

النسخة المساعدة:

المصدر: الخزانة الحسنية المغربية مسجلة تحت رقم: (672)

الناسخ: غير مذكور

نوع الخط: أندلسي جميل

التعقيبة: لا يوجد

تاريخ النسخ: خالية من تاريخ النسخ
عدد الأوراق: 277
مقياس النسخة: 26 سم طولا سم و16 عرضا
عدد أسطرها: 27 سطرا، باستثناء واجهة الكتاب، عدد الكلمات في السطر الواحد 16 كلمة تقريبا.

- **وصفها:**

✓ كتبت بمادة صمغ أسود، وسطرت العناوين بمداد أسود غليظ.

✓ غير سليمة من التآكل والخروم لاسيما من أولها ووسطها وآخرها.

✓ أتلفت الأرضة الكثير من كلماتها، وأصابتها الرطوبة في عدد كثير من أوراقها، خصوصا في آخرها، فمحيت أسطر وكلمات كثيرة من النص المدون في المخطوط، مما أجهدني كثيرا، وبذلت ما بوسعي في التوصل إلى النصوص الطامسة.

✓ توجد فيها بعض الحواشي.

✓ هي نسخة غير تامة، وغير مرتبة، ليس فيها أخطاء، توجد بها دارات منقوطة تشير إلى مقابلتها.

بدايتها: «بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا».

نهايتها: «قد انتهى ما شرطناه من ذكر أهل مذهبنا على الاختصار نسأل الله تعالى أن يجعل للمتقين لنا إماما، جاءت خاتمته على هذا النحو: «وأن يجعلنا من الذين يسمعون القول فيتبعون أحسنه، وأن يجعل أعمالنا لوجهه الكريم، وأن يجعل العلم حجة لنا لا علينا، وأن يوفقنا لعمل صالح يرضى به عنّا، وأن يغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان مغفرة وعزما، ولا يجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا أنّه سميع الدعاء، فعال لما يشاء. وصلى الله على محمد خاتم الأنبياء وسيد الأصفياء، وعلى أهله وصحبه وأتباعه البررة الأتقياء، وسلم كثيرا كثيرا كثيرا، والحول والقوة لله وبه سبحانه».

نماذج من النسخ الخطّية: اللوحة الأولى من مخطوط مختصر المدارك لابن حماده النسخة الأزهرية النسخة الأصلية

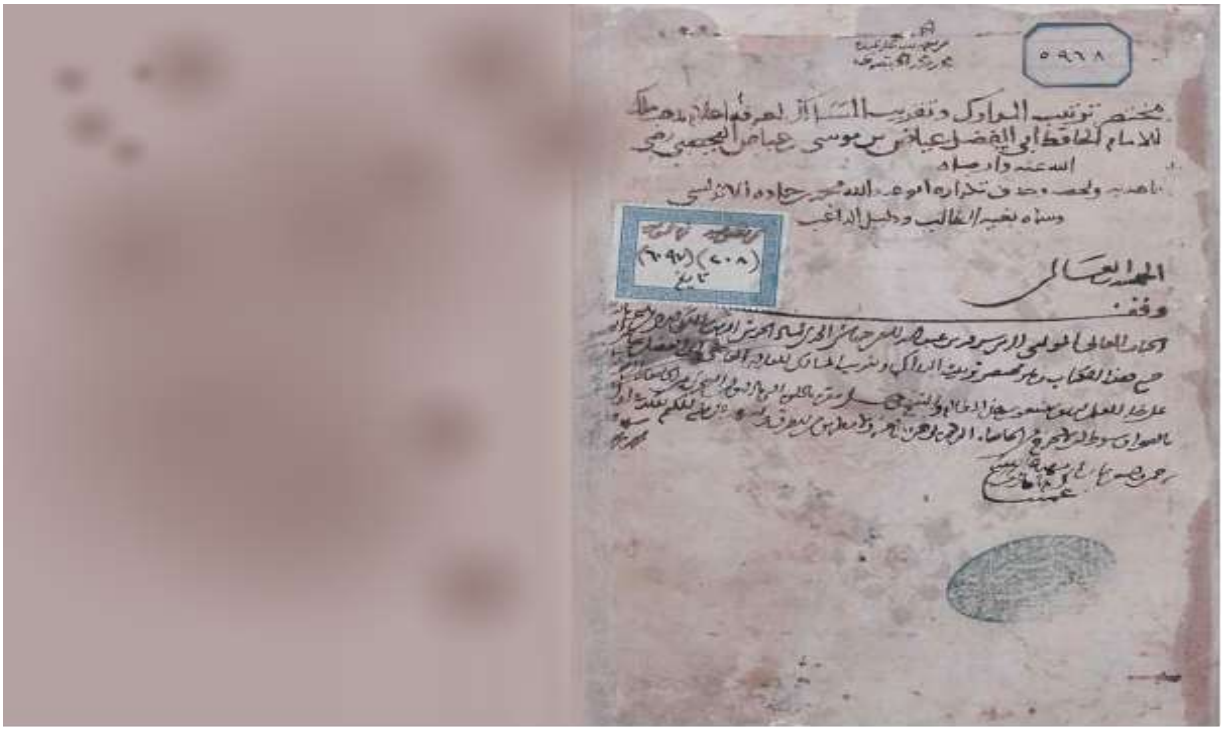

اللوحة الأخيرة من مخطوط مختصر المدارك لابن حماده النسخة الأزهرية

الورقة الأولى من مخطوط مختصر المدارك لابن رشيق النسخة المغربية

النسخة المعتمدة

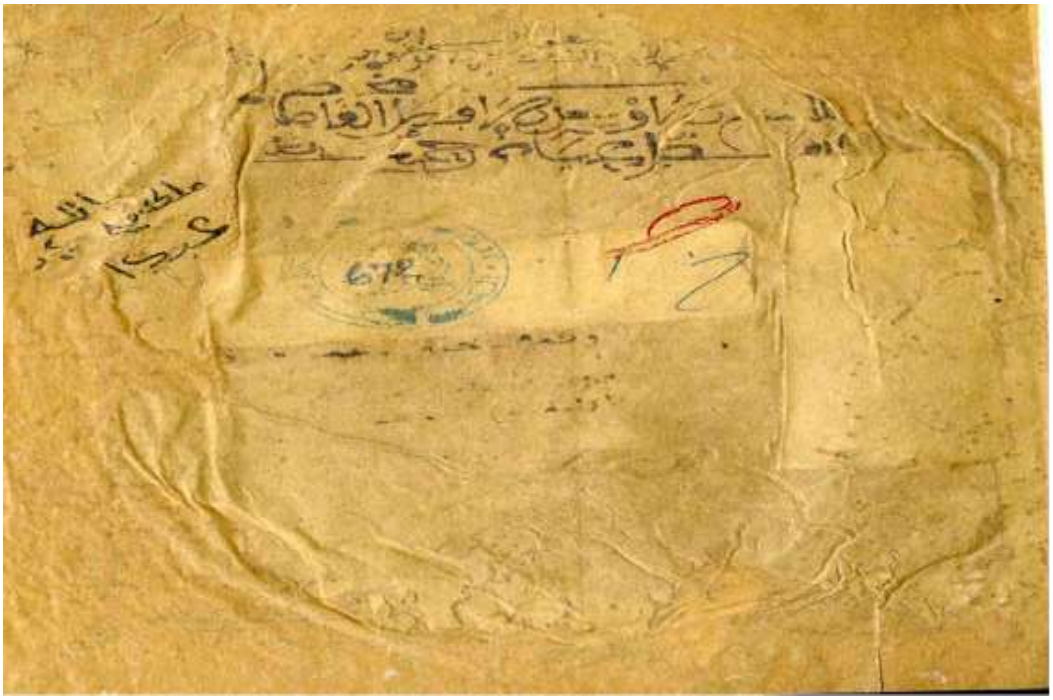

الورقة الأخيرة من مخطوط مختصر المدارك لابن رشيق النسخة المغربية

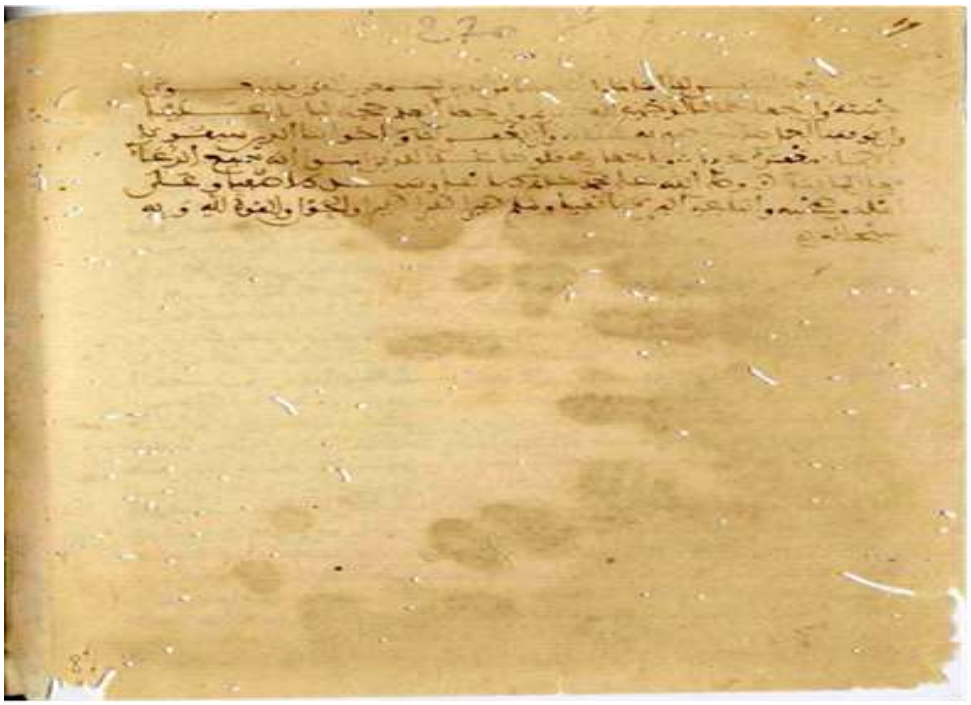

سادسا: أعلام الطبقة الحادية عشرة من حاضرة سبتة:

- ✓ سعيد بن إبراهيم جماح الكتامي .
- ✓ أبوه أبو إسحاق.
- ✓ أخوه عبد الله بن إبراهيم.
- ✓ محمَّد بن عبد الله بن غالب الهمذانيّ.
- ✓ حسن بن يخلف بن قاسم الأنصاري.
- ✓ حسن بن خالد بن إبراهيم الكِنْدي:
- ✓ محمّد بن مسعود بن محمّد بن مسعود الكعبي.
- ✓ حسن بن محمّد القيسي.
- ✓ عبد الله بن حمو ابن عمر اللواتي.
- ✓ الفقيه أبو عبد الله محمّد بن عبد الرحمن.
- ✓ إسماعيل بن يربوع.
- ✓ حجاج بن قاسم المأموني.
- ✓ جندور بن فتوح بن حميد بن فتوح الزناتي.
- ✓ أحمد بن خلف بن سعيد اللخمي.

خامسا: دور تخصص تحقيق المخطوطات في ترقية البحث العلمي بالجامعات البحثية:

يعد البحث العلمي من أهم وظائف التعليم العالي، كما تعتبر صنعة تحقيق المخطوطات في مشاريع الدراسات العليا – دكتوراه – رافدا خصبا من روافد المعرفة، باعتبار أنها نسيج متكامل ومتشابك لا يمكن إدراك أسراره إلاّ بالدرس والتطبيق معا.

ويشكل تطور البحث العلمي دعما لوزارة التعليم العالي باعتباره العامل المهم في رفع المستوى في مجالات متعددة، فتحقيق المخطوطات من أهم الحقول الرصينة، ومن خلال فتح المجال للباحثين، وطلاب الدراسات العليا في هذا الميدان يستثمر البحث العلمي بطريقة ناجحة، ويحافظ على التراث الاسلامي العربي من ناحية، وبترقية البحث في الوطن العربي من ناحية أخرى.

والحاجة إلى الدراسات والبحوث الجادة في التعليم العالي أصبحت تنال الاهتمام الواسع من أجل الوصول إلى المعرفة، وبهذا يعرف مقدار تقدمها العلمي، وتقدم الاختراعات العلمية ومستواها، والتحقيق جزء هام في معرفة النهضة العلمية، وكون المؤسسات الأكاديمية والجامعات البحثية المركز الرئيسي لهذا النشاط العلمي الحيوي، بما يتوفر لها من وظيفة أساسية في تشجيع البحث العلمي، وجب توفر الامكانيات من أجل ترقيته في الجامعة.

وفي وقت غير بعيد كان الباحثون يسافرون بغرض تحسين المستوى العلمي، والاستفادة من الكتب والمخطوطات الموجودة في المكتبات العربية والاسلامية، خاصة أنّ صنعة تحقيق المخطوطات تحتاج إلى نسخ المخطوط الواحد، لكن مع الظروف الصحية التي مرت على العالم العربي والإسلامي نتيجة لانتشار كوفيد 19 تعسر على بعض الباحثين الوصول إلى هذه المخطوطات نظرا لتوقف الرحلات ، فالكثير ممن سجلوا مواضيع في دراسة وتحقيق لمخطوطات في تخصصات مختلفة، لم يتمكنوا أن يكملوا مواضيعهم بسبب عدم توفر النسخة الثانية للمقابلة بين المخطوطات، لكن مع الوقت واصل الباحثون الغوص في غمار هذا التخصص.

ومن خلال تتبعنا للمواضيع التي نوقشت في أطاريح الدكتوراه بالجامعات البحثية بالجزائر، تبين لنا أن تحقيق المخطوطات أخذ نصيبا لا بأس به في تخصص التاريخ والعلوم الإسلامية، والأدب العربي، وقد يسعنا المقام في مؤتمر رابع لجامعة البيضاء في جرد وإحصاء لرسائل الدكتوراه في تخصص تحقيق المخطوطات بالجزائر في السنوات الثلاث الأخيرة بحول الله تعالى.

خاتمة:

يتناول مخطوط **مختصر ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك للمؤلف المغربي السبتي أبي عبد الله محمّد بن حمادُه** علما جليلا، وهو علم التراجم الذي اهتمّ به المسلمون اهتماما كبيرا في حركة التأليف العربي، ويعتبر علما مرتبطا بعلم التاريخ.

ويعدّ المختصر المخطوط الوحيد الذي احتفظت لنا به خزائن المخطوطات المغربية من ضمن مصنفات بن حمادُه المفقودة، فقد تفرّد المختصر بزيادات وإضافات ذات أهمية لم يذكرها القاضي عياض في مداركه، وأضافها بن حمادُه وهي الطبقة الحادية عشرة التي لم تأت في الأصل.

يكتسي تحقيق المخطوطات في مشاريع الدراسات العليا أهمية كبيرة، حيث يعتبر وسيلة لاكتشاف أسباب التقدم أو التخلف في مجال البحث العلمي، ذلك أن التحقيق من الأمور ذات القيمة الجليلة والصعبة، ويحتاج لكثير من الجهد والعناية، وتعتبر الوعاء الذي يحمل مختلف العلوم والمعارف، بالإضافة أن الحفاظ على هذه المخطوطات هي مسؤولية بالنسبة للمؤرخين، والمحققين، والباحثين، والمهتمين بالتراث عامة.

ونظرا للمصاعب والمشاكل التي تصادف الباحثين وجب تظافر الجهود ليس فقط من الجهات النظامية كتدعيم لمشاريع البحث؛ بل تمس حتى مالكي المخطوطات، والتي يصعب الحصول عليها لاختلاف ذهنيات أفراد المجتمع، بالرغم من العدد الهائل الذي تزخر به مختلف العائلات والزوايا والكتاتيب القرآنية.

من هذا المنطلق نعتبر أنّ دراسة وتحقيق المخطوطات تشكل معيارا لقياس مدى تطور البحث العلمي في الجامعات البحثية ومؤشرا لنجاحها، ونأمل أن تكون هذه الدراسة رسالة سامية للمهتمين بالتراث المخطوط على أمل جمعه ودراسته وتحقيقه، وبذلك يكون دليلا على تطور البحث العلمي في الجامعة، وتوحيد للقواعد الخاصة بتحقيق المخطوطات في الدراسات العليا.

طموحات في مشوار البحث العلمي:

باعتبار أن البلدان العربية تحتفظ بكنوز كثيرة من التراث المخطوط في شتّى العلوم، وهو ما يشكل مجالا واسعا لاستثمارها في مجال البحث العلمي، ولأن وجوه البحث العلمي في مجال المخطوطات متعددة نظرا للخصوصيات التي يتميز بها طابع المخطوط العربي، هذا ما يفتح المجال لأكبر عدد ممكن من الباحثين للكشف عنه والتعريف به، وعليه نحن نتطلع الى آفاق وطموحات في مجال تطوير البحث العلمي من خلال تحقيق المخطوطات ومن جملة ما نتمنى تحقيقه:

- مواصلة الجهود في ابراز الثروة الوطنية من المخطوطات من خلال البحث عنها عند العائلات والزوايا والكتاتيب القرآنية وفهرستها علميا وعمليا وتحقيق ما أمكن.
- المساهمة في إنشاء مخبر جهوي للمخطوطات، يعنى بجمع وحماية وحفظ وترميم المخطوطات وكذا التعاون مع مخابر دولية ترعى نفس التوجه والطموح.
- إقامة توأمة مع مخابر المخطوطات بالدول العربية عن طريق ملتقيات ومؤتمرات.
- إقامة دورات تدريبية دولية في تحقيق المخطوطات وفهرستها لكل مهتم بالتراث المخطوط.

ونختم هذه الدراسة بجملة من التوصيات:

- ضرورة تشجيع طلاب الدراسات العليا لتبني التحقيق في مشاريعهم العلمية.
- تزويد الطلاب بتقنيات ومناهج التحقيق نظريا وتطبيقيا، وضمان الاشراف المؤهل لهم.
- تمويل حماية التراث المخطوط ونشره.
- تبادل الفهارس للتعريف بما تحتويه كل دولة من مخطوطات وإنجاز فهارس موحدة.
- إحصاء وجرد كل المخطوطات التي تم دراستها وتحقيقها حتى لا تسجّل بعد ذلك كمواضيع في الدّراسات العليا.

مصادر البحث ومراجعه:

1.ابن القاضي: **جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس**، ، دار المنصور للطباعة، الرباط، 1973م.

2.ابن رشيق القيرواني: **مختصر ترتيب المدرك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، نسخة الخزانة الحسنية بالرباط، رقم (672).**

3.ابن فرحون إبراهيم بن علي بن محمّد: **الديباج المذهب في معرفة علماء المذهب**، ابن فرحون إبراهيم بن علي بن محمّد، الجزء 1، تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة، 1972م.

4.أعراب سعيد **من رحالات سبتة المغمورين أبو عبد الله بن حماده البرنسي العالم المؤرخ** ، مجلة دعوة الحق، ع3، وزارة

الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، المملكة المغربية، 1982م.
5.أعراب سعيد: **جوانب من الحياة الفكرية بسبتة في عهد البرغواطيين والمرابطين من خلال مختصر المدارك لابن حماده**، ، مجلة الآداب، سبتة ودورها في إثراء الفكر الإسلامي، (د.ت).
6.بن حماده أبو عبد الله محمّد، **مختصر ترتيب المدرك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك المسمّى بغية الطالب ودليل الراغب**، ، نسخة مخطوط المكتبة الأزهرية.
7.الحلبي أبي العباس أحمد بن عبد الحي: **الدر النفيس والنور الأنيس في مناقب الإمام إدريس بن إدريس**، ، تاريخ النسخ (1266ه)، مكتبة المخطوطات والكتب النادرة.

8.الزركلي خير الدين: **الأعلام، (قاموس تراجم لاشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين)**، ، دار العلم للملايين، ط15، بيروت،2002م.
9.السخاوي شمس الدين محمد بن عبد الرحمن، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج09، دار الجيل، بيروت، 1992م.
10.الفاسي علي بن أبي زرع: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، علي بن أبي زرع الفاسي، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972م.
11.القاضي عياض أبو الفضل بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي: **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك للقاضي عياض**، ، تحقيق: أعراب سعيد أحمد، الجزء الثامن، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب،1983م.
12.القاضي عياض أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي، **الغنية، (فهرست شيوخ القاضي عياض)**، ، تحقيق: زهير ماهر جرار، دار الغرب الإسلامي، طبعة أولى، بيروت، 1982م.
13.كنون عبد الله: **النبوغ المغربي في الأدب العربي**، ، (د. ن)، (د. ت).
14.المراكشي ابن عذاري: **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، ، ج1، دار الثقافة، بيروت، (د.ت).
15.المقري شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني: **أزهار الرياض في أخبار عياض**، ، ضبط وتحقيق وتعليق: مصطفى السقا وآخرون، ج01، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1939م.
16.المنوني محمد: **المصادر العربية لتاريخ المغرب من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر الحديث**، ، ج1، (د. ن)، 1983م.
17.مؤلف مجهول: **مفاخر البربر**، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، ط1، الرباط، 2005م.